

# الزُّكَاةُ

آثارها - أنوارها  
وعقَاب مانع الزُّكَاة

الإمام الشيخ  
عبد الله سراج الدين  
رحمه الله تعالى ورضي عنه



هذا البحث مقتبس من كتاب  
( التقرب إلى الله تعالى )

من الصفحة ٣٩ حتى الصفحة ٤٧

للشيخ الإمام  
عبد الله سراج الدين الحسيني

بناء على توجيهات  
وَلَدِهِ

المهندس الشيخ  
محمد محيي الدين سراج الدين

رحمهما الله تعالى ورضي عنهما

ويمكنك تحميل هذه  
الأبحاث القيمة  
وتحميل جميع  
كتب الشيخ الإمام  
من موقعه الرسمي والوحيد

[WWW.SRAJALDEN.COM](http://WWW.SRAJALDEN.COM)

قسم مؤلفات الإمام  
- المؤلفات المكتوبة  
وقبسات من المؤلفات

مدير الموقع :  
الشيخ عبد الله محمد محيي الدين سراج الدين

## الزكاة وآثارها وأنوارها

تقدم معنا أن لكل عبادة شرعها الله تعالى صبغة نورانية في العابد ، تخليه عن النقائص والردائل ، وتخليه بالكمالات والفضائل ، ومن فرائض العبادات الزكاة ، ففيها التخلية والتحلية .

فمن تخلية الزكاة : أنها تطهر صاحبها الذي يؤديها طيبة بها نفسه — من مذمة البخل ، وتقيه شح النفس ، فيتحلى بالفلاح ، ويلتحق بالفلحين ، قال الله تعالى : ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيراً لأنفسكم . ومن يُوقِ شُحَّ نفسه فأولئك هم المفلحون ﴾ .

عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « ثلاث من كن فيه فقد برىء من الشحّ : من أدى زكاة ماله طيبة بها نفسه ، وقرى الضيف ، وأعطى في النوائب » أي : في أوقات الشدة — رواه الطبراني في ( الصغير والكبير ) بروايات متعددة .

وفي الصحيحين وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : ( ضرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثل البخيل والمتصدق : كمثل رجلين

عليهما جُنَّتَان - درعان - من حديد قد اضطرت أيديهما إلى تديهما  
وتراقبهما ، فجعل المتصدق كلما تصدق بصدقة انبسطت عنه حتى تُعَشِّي  
أنامله وتعفو أثره ، وجعل البخيل كلما همَّ بصدقة قَلَصَتْ وأخذت كل  
حلقة مكانها ) .

قال أبو هريرة رضي الله عنه : ( فأنا رأيت رسول الله ﷺ  
يقول - أي : يعمل - بأصبعيه هكذا في جيبه يوسعها ولا تتوسع ) .  
فالمصدق كلما تصدق بصدقة اتسعت له جيبته وانبسطت عليه ،  
والبخيل كلما تصدق شدت عليه وضاق ، حتى تشد على ترقوته -  
أي : ما بين نقرة نحره إلى عاتقه - وكادت أن تخنقه .

والصدقة قد تطلق على الزكاة ، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ  
وَالْمَسَاكِينِ ﴾ الآية فالمراد بالصدقات هنا الزكاة .

وقد تطلق على التطوع ، قال تعالى : ﴿ وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ  
إِلَى مِيسْرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ .

زكاة المال تقي صاحب المال عذاب الله تعالى ، وإذا لم يؤد زكاة ماله عذبه  
الله تعالى بجميع ماله :

قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي  
سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ . يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتَكْوَى بِهَا  
جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم  
تكنزون ﴾ .

المراد بالكنز في هذه الآية الكريمة : المال الذي لا تؤدى زكاته ، كما

ورد ذلك عن ابن عمر وابن عباس وجابر وأبي هريرة وغيرهم من الصحابة رضوان الله عليهم مرفوعاً وموقوفاً .

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ( أيما مال أدت زكاته فليس بكنز وإن كان مدفوناً في الأرض ، وأيما مال لم تؤدَّ زكاته فهو كنز يكوى به صاحبه وإن كان على وجه الأرض ؟ ) .

وقد بين النبي صلى الله عليه وآله وسلم معنى قوله تعالى : ﴿ يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم ﴾ الآية :

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار ، فأحمى عليها في نار جهنم ، فيكوى بها جنبه ، وجبينه ، وظهره ، كلما ردت - أي : بردت ، كما جاء في بعض النسخ : كلما بردت - أعيدت له ، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، حتى يقضى بين العباد ، فيرى<sup>(١)</sup> سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار » .

قيل يا رسول الله : فالإبل ؟

قال : « ولا صاحب إبل لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة بطح له<sup>(٢)</sup> بقاع قرقر<sup>(٣)</sup> أوفر ما كانت ، لا يفقد منها فصيلاً واحداً ، تطؤه بأخفافها ، وتعضه بأفواهها ، كلما مرَّ عليه أولاه رُدَّ عليه

(١) قال الإمام النووي رحمه الله تعالى : ضبطناه : بضم ياء يرى وفتحها ، ورفع لام سبيله ونصبها . اهـ .  
(٢) أي ألقي على وجهه ، وفي رواية : « تحبط وجهه بأخفافها » وهذا يدل على أن البطح قد يكون على الوجه وقد يكون على الظهر .  
(٣) القاع : هو المكان المستوي من الأرض الواسعة ، والقرقر : هو الأملس .

أخراها - في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، حتى يقضى بين العباد ، فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار » .

قيل يا رسول الله : فالبقر والغنم ؟

قال : « ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدِّي حقها إلا إذا كان يوم القيامة بطح له بقاع قرقر لا يفقد منها شيئاً ، ليس فيها عقصاء ولا جلهاء ولا عضباء<sup>(١)</sup> تنطحه بقرونها ، وتطؤه بأظلافها ، كلما مرَّ عليه أولها رُدَّ عليه أخراها - في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، حتى يقضى بين العباد ، فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار » الحديث كما في الصحيحين والسنن .

المال الذي لا يزكى يكون شجاعاً أقرع يطوّق به صاحبه :

إن الله تعالى قد أوعد من آتاه سبحانه وتعالى مالاً فلم يؤدِّ زكاته - بأنه سيطوّقه يوم القيامة :

قال الله تعالى : ﴿ ولا يحسبن الذين ييخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة . والله ميراث السموات والأرض والله بما تعملون خبير ﴾ .

وقد جاء بيان هذه الآية الكريمة في الحديث الذي رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

---

(١) العقصاء هي : الشاة المتلوية القرنين ، والجلحاء : وهي الشاة التي لا قرن لها ، والعضباء هي : الشاة المكسورة القرنين .

« من آتاه الله مالاً فلم يؤدّ زكاته مثّل له ماله شجاعاً أقرع له زبيبتان<sup>(١)</sup> يطوقه يوم القيامة ، ثم يأخذ بلهزمتيه - أي : شذقيه - ثم يقول : أنا مالك ، أنا كنزك ، ثم تلا قول الله تعالى : ﴿ ولا يحسبن الذين يدخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شرٌّ لهم سيطوّقون ما بخلوا به يوم القيامة . والله ميراث السموات والأرض والله بما تعملون خبير ﴾ .

وروى الترمذي والنسائي عن ابن مسعود رضي الله عنه يبلّغ به النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « ما من رجل لا يؤدّي زكاة ماله إلا جعل الله يوم القيامة في عنقه شجاعاً - أي : حية كبيرة - ثم قرأ علينا مصداقه من كتاب الله تعالى : ﴿ ولا يحسبن الذين يدخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شرٌّ لهم سيطوّقون ما بخلوا به يوم القيامة والله ميراث السموات والأرض والله بما تعملون خبير ﴾ .

### الزكاة حصانة للمال :

عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « حصنوا أموالكم بالزكاة ، وداووا مرضاكم بالصدقة ، وأعدّوا للبلاء الدعاء » رواه الطبراني وأبو نعيم ، والخطيب ، وأبو داود في ( مراسيله ) عن الحسن .

### مطالبة الفقراء بحقوقهم عند الأغنياء يوم القيامة :

قال الله تعالى : ﴿ وفي أموالهم حق للسائل والمحروم ﴾ .

(١) الشجاع هنا المراد به الحية العظيمة ، والأقرع : صفته بطول العمر ، لأن الحية بطول عمرها يذهب شعر رأسها فتكون أحيث وأشدّ شراً ، ومعنى له زبيبتان : أي نكتتان سوداوان فوق عينيه ، أو المراد الزبيدتان في الشدقين ، أي : الزبد السام على شذقيه .



روى الطبراني في ( الصغير والأوسط ) عن أنس رضي الله عنه قال :  
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « ويل للأغنياء من الفقراء يوم  
القيامة ، يقولون : ربنا ظلمونا حقوقنا التي فرضت لنا عليهم ، فيقول الله  
عز وجل : وعزتي وجلالي لأديننكم - لأقربنكم - إلى دار كرامتي  
ورحمتي ، ولأبعدنهم » .

ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ﴿ وفي أموالهم حق للسائل  
 والمحروم ﴾ .

فهناك الفقير المحتاج الذي يسأل الناس قدر حاجته وقيامه ، وهناك  
الفقير المتعفف عن السؤال فهذا ينبغي البحث عنه أيضاً :

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله  
عليه وآله وسلم : « ليس المسكين بالطواف ، ولا بالذي ترده التمرة  
والتمرتان ، ولا اللقمة واللقمتان ، ولكن المسكين : المتعفف الذي  
لا يسأل الناس ولا يُفطن له فيتصدق عليه » رواه الإمام أحمد ورجاله  
رجال الصحيح .

وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : قال رسول  
الله صلى الله عليه وآله وسلم : « إن الله فرض على أغنياء المسلمين في أموالهم  
بقدر الذي يسع فقراءهم - أي : بقدر ما يكفي الفقراء - ، ولن يجهد  
الفقراء إذا جاعوا وعروا إلا بما يصنع أغنيائهم - أي : بتقصير  
الأغنياء - ألا إن الله تعالى يحاسبهم حساباً شديداً ، ويعذبهم عذاباً أليماً »  
رواه الطبراني في ( الصغير والأوسط ) .

فالأغنياء يعذبون إذا قصرُوا في واجب الفقراء .

مانع الزكاة يلقي عند وفاته أهوالاً شديدة ، فيتمنى الرجعة إلى الدنيا  
ليؤدّي الزكاة :

قال الله تعالى : ﴿ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ ﴾  
فيقول : رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ  
الصَّالِحِينَ .

روى الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنه قال : ( من كان له مال  
يبلغه حج بيت ربه ، أو تجب فيه زكاة فلم يفعل ، سأل الرجعة عند  
الموت ) .

فقال رجل : يا ابن عباس اتق الله فإنما يسأل الرجعة الكفار !!  
فقال ابن عباس رضي الله عنهما : ( سأتلو عليك بذلك قرآناً ، فقراً :  
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالِكُمْ وَلَا أَوْلَادِكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ  
ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ . وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ  
الْمَوْتُ فَيَقُولَ : رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ  
الصَّالِحِينَ ﴾ ) .

الزكاة هي برهان على صدق إيمان المزكي :

روى مسلم وغيره عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال : قال  
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « الطهور شطر الإيمان ، والحمد  
لله تملأ الميزان ، وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السماء  
والأرض ، والصلاة نور ، والصدقة برهان ، والصبر ضياء ، والقرآن  
حجة لك أو عليك ، كل الناس يغدو فبائع نفسه : فمعتقها أو موبقها » .

من أدى زكاته كل عام فقد طَعِمَ طَعْمَ الإِيمَانِ :

روى أبو داود عن عبد الله بن معاوية الغاضري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « ثلاث من فعلهن فقد طَعِمَ طَعْمَ الإِيمَانِ : من عَبَدَ الله وحده وعلم أنه لا إله إلا الله .

وأعطى زكاة ماله طيبة بها نفسه ، رافدة<sup>(١)</sup> عليه كل عام ، ولا يعطي الهرمة ، ولا الدرنة ، ولا المريضة ، ولا الشرط اللثيمة ، ولكن من وسط أموالكم ، فإن الله لم يسألكم خيره ، ولم يأمركم بشره .  
وزكّي نفسه » .

جاء في رواية الطبراني : « قيل يا رسول الله : كيف يزكي العبد نفسه » أي : كيف السبيل إلى تزكية النفس ، وتطهيرها من الذنوب ، وإبعادها عن المعاصي ؟ .

فقال صلى الله عليه وآله وسلم : « أن تعلم أن الله معك حيثما كنت » .

زكاة المال تزيده وتنميه :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما نقص مال من صدقة ، وما زاد الله عبداً بعفوٍ إلا عزاً ، وما تواضع عبد لله تعالى إلا رفعه الله تعالى » رواه الترمذي وغيره .

ترك الزكاة يؤدي إلى تلف المال ولو بعد حين :

روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله

(١) ( رافدة عليه ) من الرشد .

صلى الله عليه وآله وسلم : « ما من يوم يصبح فيه العباد إلا وملكان ينزلان  
من السماء .

يقول أحدهما : اللهم أعط منفقاً مالاً خلفاً .  
ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكاً مالاً تلفاً .